أندنقا ثقافية

_نقرة في أندنقا

عندما طلب منى القائمون على أمر مشروع أندنقا المساهمة معهم في هذه النشرة وتولي جانبها الثقافي، لم يكن من مناص من قبول ذلك. وذلك لسببين ثانيهما تقديري الخاص للقائمين على أمر المشروع، واولهما تلك البقعة من الوطن التي ما كان لكثيرين ان يسمعوا بها لولا أولئك الفتية من المقاتلين الذين تلاحموا مع أهل المنطقة. ومع طنين إيقاعات الندنقا في أذني بدأت كوادر الصور تترى في ذاكرتي الخلفية وخاصة الرحلة من مدينة بحر دار الأثيوبية النائمة في حضن بحيرة تانا إلى المهل ثم إلى منطقة مينزا.
حين تصل الحد الفاصل بين أثيوبيا والسودان تحس بأن هذا هو الحد الفاصل بينهما في تلك البقعة، ولا تحتاج أن ينبئك أحد بذلك، وهو ما حدث بالنسبة لي. فالهواء غير الهواء وملامح الأرض وطبيعة الأشجار يظهر عليها التباين.
نقرة في أندنقا تدعو الجميع للمساهمة في إبراز ثقافة الهامش وتتطلع لمشاركة الكثيرين في التأسيس لثقافة سودانية تجتذب التعدد من أجل وحدة بلدنا.
داخل أندنقا الثقافية تجدون موضوع كتبه أحمد الأمين من أبناء النيل الأزرق حول واحدة من طقوس الكدالو وآخر هو سردية لمجدي سيد أحمد تكشف جانباً من حياة الهامش آثرت – بعد إذنه - نشرها في حلقتين لطولها رغم أن ذلك ربما أخل بها.
كل التقدير

أمير بابكر عبدالله

جدع النار

أحمد الأمين (ودالعمدة)

توجد في منطقة النيل الأزرق عدة قوميات وثقافات وطقوس تختلف من منطقة إلى أخرى. وهذه الطقوس مرتبطة بالمناسبات العامة مثل الحصاد والخاصة كالأفراح والأرتاح. ونتناول في هذه الإيقاعات الثقافية واحدة من الطقوس المصاحبة للحصاد في لدى قبيلة الكدالو المنتشرة في شمال النيل الأزرق ألا وهي جدع النار.

عند نهاية الخريف وفي موسم الحصاد الذي يبدأ في أول شهر أكتوبر من كل عام، يبدأ أهالي منطقة الكدالو المزارعين منهم في قطع وجمع نوع معين من الذرة يطلقون عليه اسم (النجَّادة) ويتم قطعه قبل اكتمال نضجه حيث يتم عرضه لحرارة الشمس لمدة من الزمن استعداداً لعمل (السورج) وهو المادة المستخدمة في صنع المريسة. وتوقم كل أسرة بتحضير مريستها ثم يتم جمعها كلها في دار شيخ الحلة استعداداً لاحتفالات الحصاد وطقوس جدع النار.

بعد تجميع المريسة تذبح الذبائح من أبقار وأغنام بقدر كافٍ وتوزع على الأسر في الحلة والبقية تبقى في منزل شيخ الحلة الذي يحدد بدء وانتهاء مراسيم جدع النار واحتفالات الحصاد التي تستمر لمدة عشرة أيام في جميع الحلال.

يبدأ برنامج الاحتفال في كل حلة في بيت الشيخ ويحضره عمدة الكدالو الذي يطوف على جميع الحلال خلال العشرة أيام. ويفتتحه الشيخ بكلمة منه عن التراث والأجيال الماضية والفروسية وغيرها، ثم يأتي دور الكجور الذي يتحدث عن المطار والمراض ويدعو الآله أن تحفظ الناس والماشية من المراض والشرور. بعدها تبدا الاحتفالات حيث الرقص والغناء وتلك الإيقاعات الساخنة. وفي الفواصل (فترات الراحة) تدار أقداح المريسة الموضوعة على اواني تراثية على الجميع ويتحلق أهل الحلة حسب أعمارهم. يتواصل السهر حتى ساعة متاخرة من الليل وبعد فترة راحة يستيقظ الجميع قبل طلوع الفجر وتشعل كل أسرة النار في منزلها استعداداً لممارسة طقس جدع النار.

ينتظر الجميع أن يفتتح الكجور الأمر وما أن يرى الجميع النار قد قذفت إلى أعلى من دار الكجور حتى يسارع الجميع بجدع نيرانهم إلى أعلى خارج منازلهم. ويبدأون بعدها في تلاوة دعوات وطقوس تقرباً للآلهة (الجميع مسلمين ولا دينيين وكجور) ويدعون بالنصر على الأعداء والوقاية من المراض وغيرها من الدعوات. يستمر هذا الطقس مدة العشرة أيام بذات الطريقة ويتم الانتقال خلالها من دار شيخ إلى آخر. ثم يتم الاحتفال في دار كان بها أقرب ماتم لوقت مناسبة جدع النار.

وبعد نهاية العشرة أيام تجمع آلات الرقص وإعادتها إلى مخازنها وحفظها للعام المقبل أو أي مناسبة أخرى.

بنهاية تلك الممارسات والطقوس ينخرط الجميع في الحصاد الجماعي (النفير) لجمع المحاصيل، وينتقلون عبر البلدات (القطع الزراعية) حتى تكتمل عملية الحصاد لدى الجميع. ويتم تحديد مؤونة كل أسرة ويذهبون بالباقي إلى السوق.

وهي مناسبة هامة جداً بالنسبة للشباب حيث يتم فيها اختيار شريكة حياته بعد أن يكون قد حصد زرعه.

احلام الجنقو الصعبة

سردية عن احوالهم (1 من 2)

مجدي سيد احمد / المناطق المحررة

قال لى آدم (الظاهر انو الموسم تمام،ما شايف جنقو(1) كتار فى البلد أكيد كلهم طلعوا المشاريع)...قلت فى نفسى بداية طيبة،كنا انا وآدم قادمين من القضارف مروراً بود الحليو ثم حمدايت فالحمرة الاثيوبية، كان آدم خبيراً فى شغل الجنقو ومرجعاً فى الدروب الحدودية ،التقيته فى بيت مريسة(2) فى القضارف وانتهت سكرتنا معاً متفقين على ان نذهب الى اثيوبيا ونلحق بموسم الجنقو.... كان آدم جنقو محترفاً بدا العمل كجنقو فى بداية السبعينات فى مشاريع الزراعة الالية بالقضارف وفى بداية الثمانينات انتقل للعمل فى اثيوبيا حيث اصبح الاجر اجزل خاصة بعد تضعضع الجنيه السودانى، كما ان تبديد الاجر اصبح اجمل فى اثيوبيا، خاصة بعد اعلان قوانين الشريعة فى السودان.اما انا فكان دافعى للعمل فى الجنقو مختلفاً.كنت هارباً من الخدمة الالزامية فبعد ان اكملت الثانوي بنجاح وجدتنى امام واقعة (الجهاد الالزامى) دعوة لحرب ليس لى دعوة بها، كنت هارباً من هذا ومن رتل المآسى المعيشية ومن عجزى امام كوابيس الحاضر التى تئد احلام المستقبل فى عيون شاب يمر بمنعطف حياته الاساسى.... من الخرطوم هربت الى كسلا ثم القضارف،ذودنى أهلى بما يستطيعون من مال لكى اصل الى اريتريا ومن هناك كان من المفترض ان انتقل للسعودية بعون احد اقربائى والذى سيقوم أهلى بالاتصال به بعد ان اعين لهم عنوانى فى اريتريا... يومنا الاول فى الحمرة كان مدهشاً، نزلنا فى بيت هو فندق وبار ومقهى ومطعم وملتقى لعصفورات ا لهوى، واحة صغيرة للراحة اللاهية، نادى آدم امرأة تدعى "لملم" فظهرت امرأة متشبثة بجمالها رغم مغادرتها الشباب،حيت آدم بالفة قديمة واستهلكا امهرية ليست بالقليلة الى ان غادرتنا وعاديت تحمل زجاجتى بيرة باردتين نفضتا عنا وعثاء السفر..... اوينا بعدها لسريرين متجاورين فى برندة طويلة مصنوعة من القش والخشب،نمنا لسويعات قليلة وأيقظنى آدم على غروب ساحر مبلل بالندى، وطلب لنا آدم وجبة كانت عبارة عن قرص كبير من الخبز يسمى "انجيرا" تتوسطه كومة من قطع اللحم الصغيرة المطبوخ اما الشطة فقد كانت احساس لآهب صعب على تحديد مصدره، استأذننى "آدم " فى الذهاب للبحث عن صاحب المشروع الذى سنعمل عنده، كنت قد حسمت امرى وقررت ان اجرب شغل الجنقو لفترة ثم ارى لمشروع الاغتراب،، بقيت فى مكانى مترددا متفرجاً الى ان عاد "آدم " بعد حوالى الساعة منفرج الاسارير وأخبرنى ان كل شى على ما يرام واكتفيت انا بذلك. دعانى آدم للذهاب لغرفة البار وبالفعل دلفنا الى غرفة تتناثر فيها الكراسى والموائد كيفما رغب الزبائن، نادى آدم على" لملم " وطلب لنا زجاجة جن وبعد ان أفقت من لسعة الكاس الثانية ادركت اننا قد اصبحنا اربعة على المائدة، امامى جلست "لملم" مجاورة لادم وقربى جلست يافعة تضج فتنة كما اضيفت للمائدة زجاجتى بيرة واشتبكت لغات عدة اسهمت فى سرعة انحسار الزجاجة الى ان قرر آدم الانسحاب بلملمه خارج غرفة البار وتركانى حائراً مع يافعتى والجن الى ان انسحبت هى الاخرى لتلبى طلبات زبائن آخرين. لم يطل شرودى حتى سمعت من يحيينى بسودانية فصيحة فالتفت لارى شاباً اسمراً واقفاً بجانبى.... كرر تحيته وطلب منى ان اسمح له بالجلوس رددت تحيته فتأكد من انى ارغب فى جلوسه،بادرنى بالسؤال المعتاد (الاخ سودانى؟) فأكدت له ذلك، فاكمل (من وين؟) فعرفته اننى من الخرطوم فاستطرد مستفسراً عن وجهتى ومقصدى فأجبته على ذلك أيضا،بعد صمت قصير قال لى (شغل الجنقو افضل من البقاء فى السودان فى الظروف دى لشاب فى سنك لكنو ما حل)لم اشاء سرد مشروعى الأصلى له فواصل حديثه(أنا اصلاً ما مقيم هنا لكن جيت لعمل عابر، لكن بعرف شغل الجنقو كويس... اكيد انو دى اول مرة ليك تجى الجنقو،صحيح فى الاول بتلقى قروش من الشغل لكن فى نهاية الموسم بتلقي نصها ديون عند صاحب المشروع والنص التانى حيضيع فى العلاج او حتجى تضيعوا فى المكان ده) توقف محدثى عن الكلام الناصح لبرهة.. ولم اجد ما أقوله فواصل هو (أعذرنى على صراحتى معك.... فى الحقيقة انا عندى أخ تقريباً فى سنك، بالمناسبة انت طلعت من السودان ليه)فوضحت له أسباب للفرار فواصل (انا توقعت ده،لكن اكلمك شوية عن شغل الجنقو.ده شغل محتاج لتعود وخبرة بصراحة محتاج لعضم ناشف،ده نوع من المغامرة يعنى ممكن تطلع من الموسم بدون مليم واحد وممكن تمرض لا قدر الله لحد الموت وما تلقى البساعدك وممكن كمان تتسرق واذا ده كلو ما حصل قروشك حتخلص بعد شهراً او اثنين وتقعد في حالة مزرية مستنى الموسم الجديد وترجع تبدا من البداية،أنا حأقول ليك كلام مختلف شوية، أنا شايف انو الحل فى إيد الشباب الزينا ونحن بالفعل بدينا، أنا عضو فى المعارضة المسلحة وشغالين من جوه السودان، ومعانا طلبة وخريجين وعمال وسياسيين وعساكر معانا من كل الفئات وبالفعل قدرنا نحرر مناطق ونهزم مجرمين الجبهة فى اكثر من معركة... عشان ما تكون معانا ما بالضرورة يكون عندك حزب سياسى، نحن ناس همنا الاساسى تغيير النظام الارهابى بتاع الجبهة واستعادة الديمقراطية.... انا بدعوك للانضمام لينا والتدريب على القتال،وطبعا دى مجرد دعوة والخيار متروك ليك) قطع استرسال محدثى ظهور آدم بعيون لامعة وابتسامة تتمدد وتوجه نحو جليسى بتحية صاخبة ثم قال له وهما ما

يزالا واقفين(اوعك تكون يا محمد عاوز تسوق الولد ده معاك)..... والله انا ذاتى عاوز امشى معاك الحرابه لكن خلينا نشوف الموسم ده وبعدين بنتقابل) بعدها جلسا وادار آدم كأسا وأضاف محمد نضف زجاجة جن للمائدة وامتد نقاشاً رائقاً عرفت منه عن علاقة آدم بمحمد وعن العمل المسلح وعن شغل الجنقو والحياة فى اثيوبيا الكثير، وبعد ان ضببت الخمر الرؤية ورهلت السمر طلبنا عشاءاً شبيهاً بوجبتنا اللآهبة الاولى، غادرنا غرفة البار بعد عراك حول احقية كل منا بسداد الحساب وأظن ان "آدم" و"محمد" تقاسما سداده.

استيقظت صباحاً على هدير جرار زراعى قرب حائط البيت وعلى ضجيج الجن برأسى، تلفت حولى فرايت آدم "ولملم" منهمكين فى شرب القهوة داخل البرندة تتناثر تجهيزاتها الكثيرة حولهما وبادرنى آدم قائلاً (قوم يازول أشرب ليك فنجان جبنة علشان نلحق نسافر) وبالفعل توجهت نحو الحمام لأجرى طقوسى الصباحية، عدت ووجدت شخص ثالث يجلس مع آدم ولملم عرفنى به آدم على انه صاحب المشروع الذى سنعمل به والذى يقع قريباً من مدينة دانشا ، واصل ثلاثتهم الحديث بالامهرية وبعد عدة فناجين من القهوة انصرف "قبروصادق" صاحب المشروع واعلن آدم سفرنا فودع "الملم" داساً لها بعض النقود فى يدها، حملنا قوقوينا(3) وخرجنا،فى الشارع كان جرار بمقطورة صغيرة ينتظرنا، سلم آدم على السائق وقذف قوقوه فى المقطورة وتبعه، فعلت انا مثله، تقدم الجرار لمسافة قصيرة ثم توقف امام واحة،فندق آخر واطلق صافرة مأزومة خرج على اثرها ثلاثة شبان متدافعين سلموا علينا بلغة عربية سودانية متعددة اللكنات ورموا قواقيهم فى المقطورة وتبعوها، عاد الجرار للانطلاق لتنطلق بين خمستنا سيرة التعارف المعهودة وبعد حوالى نصف ساعة كنت أعرف ان رفقاءنا الثلاثة قاصدين نفس المشروع وان لهم تجارب محترمة فى عمل الجنقو وان احدهم يدعى "ودراجا" ولآخرين من غرب السودان، احدهم فوراوى ويسمى "سليمان" والاخر قمر وهو داجاوى ..... بعد قليل من مغادرتنا الحمرة اصبحت الأرض اكثر وعورة والاعشاب اكثر كثافة واخضرارا وبدأت السماء تتبلد فوق روؤسنا ثم انحلت بمطر لحوح أخذت القوقو من تحتى لاحتمى به من المطر وجدت الآخرين قد احكموا جلوسهم على قواقيهم فاعدت قوقاى الى مكانه تحت كفلى، يبدو أن قوقو بمحتويات جافة وحمام مجانى هو الوضع الافضل فى مثل هذا المطر غير ان المطر الذى استمر لأكثر من ساعة شملنا بالحمام نحن وقواقينا، عندما توقف المطر وجدنا انفسنا نصارع فى طريق ضيقة محفوفة بالاعشاب والشجيرات القصيرة ثم انفرجت هذه الطريق على حقل واسع مغطى بالاعشاب، تقدم الجرار حتى توقف امام كرنكين(4) وهبط السائق وتبعناه جميعا.

قصيدة

THEY ARE NOT ALNONE

They are fighting on the land
They kill someone in the home
They kill them for the power
I want to make some better place for the children in the future
Why we must fight again?
Can we talk like before?
And hold you on my arms?
No more troubles at night
No more wars or fight
When they stop the wars
Every one calls the friends and talks too long

They are not alone
We are here with them
We are good friends
And we have a good band

They are not alone
We are here with them
We are so far
But they always in the hearts
They are not alone

Someone called me and said
You are my best friend

They got me in a cell
They kick me like a ball
They beat me like a beast
I never find an end
Just help me now my friend
We can make the end
Looooovvve, Looooovvve, crying looooovvvve

They are not alone
We are here with them
We are good friends
We have a good band

They are not alone
We are here with them
We are so far
But they always in the hearts
They are not alone
التلميذ مهند معاوية محمدين (14 عاما)

مطبوعات أندنقا

ملصق (1)
اعلان نداء اندنقا وسط العضوية وهدية لمعسكر يارنج

١